اجماع وطني واتفاق على أسس التحرّك

دخلت المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية، مرحلة معقّدة وشائكة، نتيجة الموقف الاسرائيلي المتعنّت من جهة، وما أقدمت عليه الحكومة الاسرائيلية بابعادها ٤١٥ مواطناً فلسطينياً من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة تجاه الاراضي اللبنانية من جهة أخرى. وازاء ذلك، ارتفعت وتيرة الحركة السياسية الفلسطينية، في مختلف الاتجاهات، ومحاولة التوصل الى موقف عربي موحّد ازاء تلك المستجدات.

وخلال الفترة المنصرمة، تابعت القيادة الفلسطينية تطوّرات الموقف من مختلف جوانبه، ورسم ملامح التحرك الوطني. وفي هذا السياق، برز لقاء «فتح» وحركة «حماس»، ومن ثم اتفاقهما على خطة تحرك مشترك، كان لها صدى ايجابياً على صعيد تعزيز وحدة الصف الفلسطيني، وزيادة تفعيل نشاطه السياسي والدبلوماسي.

مشاركة رمزية

جاء انعقاد الجولة الثامنة من المفاوضات، في واشنطن، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٧، خلال فترة رئاسية اميركية انتقالية. وكان واضحاً لدى الاوساط السياسية كافة، ان الوفد الاسرائيلي سيحاول، من خلال مشاركته في تلك الجولة، المماطلة وكسب المزيد من الوقت، تماماً، كما فعل في الجولة السابقة.

وعملياً، فلم يتقدّم الوفد الاسرائيلي في عهد رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق رابين، بأي جديد. الى ذلك، رأت أوساط اعلامية فلسطينية «ان حكومة رابين، لا تزال تسير على المنهج نفسه الذي سارت عليه حكومة [اسحق] شامير، وخاصة بالنسبة للمسار الفلسطيني [من المفاوضات]، وهذا ما جعل التفاؤل، الذي قوبل به فوز رابين في الانتخابات الاخيرة في بعض الاوساط يتلاشى تدريجياً. وتثبت الوقائع، أيضاً، ان حكومة اسرائيل تهدف من وراء المراوغة، واضاعة الوقت على المسار الفلسطيني، الى تكريس واقع استيطاني وديمغرافي اسرائيلي في الارض الفلسطينية المحتلة» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٩٢/١٢/٦).

وضمن تلك المناخات، لم تراهن قيادة م.ت.ف. على الجولة الثامنة، واكتفت بالمشاركة الرمزية بها، وبحدود أربعة مفاوضين فقط.

وعشية انعقاد تلك الجولة، حدث تصعيد لافت في مسار الانتفاضة. ففي عملية لا سابق لها، قامت حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بخطف جندي اسرائيلي، في محاولة لمبادلته بمرشدها الروحي الشيخ احمد ياسين، الذي ينفّذ حكماً بالسجن المؤبد في أحد سجون الاحتلال. وترافقت عملية الخطف، تلك، مع تصعيد نوعي في المواجهات في الاراضي المحتلة، واتخاذها منحى دموياً وخصوصاً في قطاع غزة.

وعلى إثر رفض اسرائيل اطلاق سراح الشيخ ياسين، عثرت قوات الامن الاسرائيلية على جثة الرقيب المخطوف في ١٩٩٣/١/١٥. وعبر ردّ فعل سريع، أقدمت الحكومة الاسرائيلية، على عملية ابعاد واسعة، هي الأولى بهذا الحجم منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ إذ أبعدت أربعمئة وخمسة عشر مواطناً فلسطينياً، الامر الذي أضفى على جلسات الجولة الثامنة، جواً من التوتر وصل الى حد المقاطعة للجلسات الاخيرة منها.

وهكذا انتهت الجولة الثامنة من محادثات السلام في واشنطن، دون نتائج تذكر، «فهي لم تكن الجولة الاقصر بعدد أيامها فحسب، بل وبتواضع المعروض فيها على طاولة المفاوضات، بوصفه تكراراً للطروحات الاسرائيلية السابقة ذاتها» (**راية الاستقلال**، نيقوسيا، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٢).